

تأملات في سورتى الفيل وقريش | للدكتور الشيخ عمرو الشرقاوي

عمرو شرقاوي

الحمد لله رب العالمين سورة الفيل قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل - 00:00:01

فجعلهم كعصف مأكول. هذه السورة هي سورة الفيل هذه السورة هي سورة الفيل وسورة الفيل هي سورة مكية باجماع العلماء هي سورة مكية باجماع العلماء وسورة الفيل نزلت في قصة معروفة - 00:00:23

خلاصتها ان ابرهة الحبشي الاشرم كان ملك اليمن من قبل النجاشي في الحبشة. يعني كانت اليمن تابعة للحبشة اللي هم دخلوا اليمن بعد حادثة البخدود اه آآ فالاحباش هؤلاء غزوا اليمن - 00:00:50

وحكموها ردحا من الزمان وكان مندوبهم في اليمن الذي يحكم باسمهم هو ابرهة الاشرم وكانوا النصراني فابراه الاشرم ده بنى كنيسة سماها القليص بنى كنيسة في صنعاء سماها الخليز واراد ابرهة ان يصرف قلوب الناس اليها بالتعبد والذكر - 00:01:16

فلذلك اراد ان يغزو الكعبة لان لا تنافس الايه؟ القنيص. لان بعض العرب حاولوا هدم هذه الكنيسة وتخريبها او اهانتها يعني فجمع ابرهة جيشا كبيرا وجعل معه افيالا وقيل تيم واحد ولذلك سماهم اصحاب الفيل - 00:01:44

ان ترى كيف فعل ربك باصحاب الايه؟ باصحاب الفكر فغزا مكة ولما اقترب من مكة جاءه بعض وجوه العرب جاءه بعض وجوه العرب وعرضوا عليه الفدية والمال في مقابل ان يرجع فابى ورفض - 00:02:07

واخذ جيشه واخذ جيشه ابلا لعبد المطلب. جد النبي عليه الصلاة والسلام فجاءه عبدالمطلب وكان رجلا جميلا حسن الصورة فقال له انكم قد اخزتم بعض ابل فقال له ابرهة كنت عظيما في عيني - 00:02:31

اتيت لهدم البيت الذي هو عرك وعزل ابائك واجدادك ولا تخاطبني فيه وتخاطبني من اجل ابل اخذناها فقال له القولة المشهورة انا رب الابل وللبيت رب يحميه ثم رجع وامسك عبدالمطلب بحلقة باب الكعبة وصرخ باعلى صوته - 00:02:53

اللهم ان العبد يمنعه رحله فامنع رحالك لا يغلبن صليبيهم ومحالهم غدوا محالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك وخرج بقريش بنسائها واطفالها خشية ان يغشاهم الجيش او يعتدوا عليه وتركوا الكعبة - 00:03:16

فارسل الله تعالى عليهم طيرا ابابيل يعني جماعات متتابعة كل طير معها ثلاثة احجار واحد في فمه واثنان في رجليه ترمي هؤلاء القوم حتى اهلكتهم جميعا حتى ان ابن عباس رضي الله عنهما رأى عند ام هانم - 00:03:44

آآ عند ام عند ام هانئ نحو قفيل من هذه الحجارة مخططة يعني زي الخرز كده يعني حبة زي حبة اصغر من حبة الحمص واكبر من حبة العدس شوية تجارة صغيرة جدا - 00:04:07

ولذلك العرب كانوا عارفين قصة اصحاب الفيل وحتى ان عائشة رضي الله عنها وارضاهها رأت فائسا فيه ان اللي كان يبقود الفيل تائس فيه وقائده اعميين مقعدين يستطعمان الناس. اللي كان يبجر الفيل واللي كان راكب عليه - 00:04:30

كيف هم شافتهم في مكة كانوا بيايه؟ كانوا كانوا بيشتحتوا من الناس كانوا بيشتحتوا من الناس وكان العرب يرجمون قبر ابي رغال كان هو اللي دل هؤلاء على الطريق. المهم - 00:04:50

ربنا سبحانه وتعالى يذكر النبي صلى الله عليه وسلم ويذكر المؤمنين بهذه القصة ويقول لهم ان الله حمى كعبتهم وهي حجارة حمى

بيته افلا يحمي نبيه واوليائه ودينه ووحيه فيها علم من اعلام نبوة النبي صلى الله عليه وسلم - [00:05:12](#)

وهو لم يكن النبي شهيداً ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم شاهداً ولذلك ربنا سبحانه وتعالى ذكرهم بهذه القصة قال لهم انتم تركتم البيت وانا الذي نصرته فكما نصرت هذا البيت - [00:05:35](#)

انا نصرت هذا البيت فاني ناصر هذا النبي صلى الله عليه وسلم وناصر دينه وناصر قضيته وناصر حجته وناصر الكتاب الذي انزلته علي الانسان لابد ان يوقن انه هذه الحوادث التي تحدث والفتن - [00:05:53](#)

التي تحيط بالناس والمحن التي تأتي على الناس فان لها نهاية لابد ان ينتهي هذا الظلام والنبي صلى الله عليه وسلم يقول يأتي النبي ومعها الرجل والنبي ومعها الرجل والنبي وليس معه احد - [00:06:21](#)

هذا نبي ارسله الله ومع ذلك لم يؤمن به احد. لم يؤمن به احد من البشر فلذلك علينا ايها الكرام ان نحرض حرصاً اكيداً عظيماً شديداً ان احنا نثق بالله سبحانه وتعالى نثق - [00:06:41](#)

بموجود الله تبارك وتعالى نثق بان الله عز وجل سينصر هذا الدين المهم ان نثبت على دين الله سبحانه وتعالى ولد النبي صلى الله عليه وسلم بعد حادثة الفيل بخمسين يوماً - [00:07:00](#)

بخمسين يوماً سنة خمسمية وسبعين ميلادية ولد النبي صلى الله عليه واله وسلم. فربنا يقول المتر المتر كيف فعل ربك باصحاب الفيل؟ وهذه الرؤية يا اخوانا رؤية القلب رؤية العلم - [00:07:16](#)

يعني انت علمت علماً يقينياً دينياً بقصة اصحاب الفيل وما فعل ربك شوف ربنا سبحانه وتعالى يقول الم تر كيف فعل ايه ربك لم يقل المتر كيف فعل الله وانما قال فعل ربك - [00:07:34](#)

الذي يتصرف في هذا الكون هو الله الذي يتصرف في هذا الكون هو الرب سبحانه وتعالى فلذلك يريد ان يستحضر هذه الصورة تخيلت الجيش وهذه الاقوال وهذه العظمة الذي جاءوا بها - [00:07:57](#)

ومع ذلك اهلكهم الله بسبب حجارة ولزك ربنا سبحانه وتعالى يقول الم تر كيف كيف يعني تخيل كذا؟ تخيل هذه الكيفيات مهمة ان يتخيلها الانسان لان الكيفية وملاحظتها وملاحظة الكيفية - [00:08:16](#)

وتدبر الكيفية الضرورية ان الانسان كيف يلاحظ الكيفية دين كيف يسمع كيف يتكلم كيف يصل كيف تتكون؟ كيف يعقل؟ كيف كذا؟ كيف كذا تمام فلذلك الانسان لابد ان ان ينظر الى الكيف - [00:08:35](#)

وزكي اخون ان العبرة بالكيد ممكن واحد يكون عنده تلتيمت صديق لكن هؤلاء لا يثبتون لا يثبتون. ولذلك قال ابن الرومي عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثر من الصعاب فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب. يعني العبرة تكون بالكيف - [00:08:55](#)

كيفية الصحبة وحسن المعاشرة وحسن الادب ذكر ربنا سبحانه وتعالى يقول كيف فعل ربك تخيل انه نسب الفعل اليه سبحانه وتعالى لم يكن صنع او خلق او وارسل وانما قال سبحانه وتعالى كيف - [00:09:20](#)

فعل اي ففعل ربك كيف فعل ربك هذا فيه لفظ التربية وكأن فيه اشارة ان الله هو الذي رباك يا محمد بنعمه وتعاهدك بفضله واهلك هؤلاء لكي تبعث لهؤلاء القوم اهلك اصحاب الفيل. لكي تبعث لهذا البيت الكريم العظيم - [00:09:39](#)

قال الم تر كيف فعل ربك بلفظ ربك ديت يعطي اختصاص يعني هذا مربوط بالله سبحانه وتعالى قال باصحاب فيهم لاصحاب الفيل طبعاً العرب ما كانوا عارفين الفيل. كانوا متخيلينه بس كده - [00:10:05](#)

كما قال كعب بن زهير وقد اقوم مقاما لو لو يقوم به ارى واسمع ما لا يسمع الفيل وقال لبيب ومقام ضيق ضيق فرجته ببيان ولسان وجدل لو يقوم الجيل او فياله زل عن مثل مقام وزحل - [00:10:28](#)

فالعرب مخدوش متخيلين اصلاً من فين ولزك لما يعني تخيل لما جيش ابرهة ده جاءوا الى جزيرة العرب بشيء لم يكن معروف عنده العرب كانوا يركبوا جمال كانوا يركبوا خيل - [00:10:53](#)

فده سلاح هائل عند العرب فقال له مسلاً ان ناس معهم آآ معهم مسلاً آآ بنادق ولا حاجة والجيش اللي مقابل لهم جايين بطيارات او دبابات في النهاية - [00:11:10](#)

لا شيء لا يستطيع احد ان يمنعه لكن الله منعه لكن الله منعهم ولذلك ربنا سبحانه وتعالى قال الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم فيك الم يجعل كيدهم في تضليل - [00:11:30](#)

يعني استحضر انهم كادوا ولكن كيد الله كان اعظم قال الم يجعل كيدهم انهم يكيّدون كيذا وايه؟ واكيد كيذا هم ارادوا ان يثأروا لكنيستهم المهانة لكنهم جاؤوا لهدم الكعبة. طيب انت عاوز وكذلك يفعل الطغاة دوما - [00:11:52](#)

يتحدثون عن اسقاط حكومة او ازالة نظام لكن حقيقة مقاصدهم اعظم مما يبوحون به هكذا اصحاب الفيل اعلنوا هدفا محددا اللي هو هدم الكعبة او الانتصار لكنيسة القليس لكن حقيقة هذا الهدف - [00:12:17](#)

كانت ابعد من ذلك. كان دافعهم الحسد ومحاولة صرف الناس عن ملة الحنيفية بكل وسيلة لان هدم رمز من رموز الدين هو هدم للدين نفسه ولذلك هؤلاء اه صحيح كانوا بيقولوا ان احنا عاوزين ننتقم لما حصل لكنيسة ام القريب انت عاوز تنتقم ليه تضمن كل هؤلاء؟ ليه تعدم الدين؟ ليه تغلق المساجد - [00:12:37](#)

ولذلك ربنا سبحانه وتعالى يقول الم ترى كيف فعل ربك باصحاب الفيل؟ الم يجعل كيدهم في ايه في تضليل انتهى كيدوم سريعا يدوم سريعا ازاى قال وارسل عليهم طيرا ابابيل - [00:13:05](#)

خيرا ابدية بعض العلماء يقول ان الطير ديت العرب ما تعرفهم يعني بطير جديدة هذه طير جديدة تمام او ان هي طير صغيرة صغيرة حقيرة في نظر الانسان الا ان الله اجرى بسببها هذا الاثر العظيم - [00:13:23](#)

كانه يقول سبحانه وتعالى انت لا تدري من اين يأتيك النصر قد يأتيك النصر من اصغر شيء وايسره ان انت مش شايفه ربنا سبحانه وتعالى يجري على يجري فيه النص - [00:13:50](#)

ولذلك ربنا سبحانه وتعالى قال طيرا ابابيل يعني جماعات ابابيل بمعنى جماعات وده لفظ ليس له واحد من لفظه اساطير ما فيش آآ اساطير ديت زي ابابيل ما لهاش واحد يعني اسطورة دم متأخر لكن ابابيل - [00:14:10](#)

آآ ما فيش لها مفرد على الصحيح فهي انايبب ترميهم يعني جماعات طير الابابيل يعني طير بجماعات تتلو جماعات ترويههم بحجارة وزنجيل والحجارة من سجيل آآ يعني من طين يعني من طين - [00:14:32](#)

وكما قلنا ان هذه السجيل بمعنى الطين متحجب يعني ربنا سبحانه وتعالى يقول ان هذه الحجارة من المادة التي تكونت منها هذه الحجارة هي السجيل وهي الطين المتحجر فجعلهم كعصف مأكول. والعصف - [00:15:01](#)

زي القشر وكده زي ما انت تجيب مسلا سوداني وتقشره فين السوداني لما بيتقشر وترمي القشر بتاعه اهو القشر دهوت هو العصر القشر اللي بيبقى على السودانية على على السوداني ده هو العصر - [00:15:22](#)

وجعلهم كعصف يعني ما يعصب او يحطب زي التبن او الورق اليابس ولذلك ربنا سبحانه وتعالى ما قلش عصر بس فقال فجعلهم كعصف ايه؟ مأكول يعني يحتمل ان يكون معنا مأكول يعني اكله الدود الورق قد يصير ضعيف ضعيف - [00:15:39](#)

جدا جدا واضح فلذلك ربنا سبحانه وتعالى قال كعصف مأكول. يعني هو مش فقط عصف بس لأ ده عصف زي التبن الذي اكلت منه الحيوانات وفرقته فلم يعد له لم يعد له قيمة - [00:16:02](#)

ولم يعد له هبة ولذلك ربنا سبحانه وتعالى ينبه على هذا يا اخوانا انهوا بهذا اني اني كما ان الله نصر هذا البيت سينصر هذا النبي فينصر هذا الايه؟ سينصر هذا النبي - [00:16:21](#)

وكانت نصرة البيت لايلاف قريش بايلاف قريش وهذه هي السورة التي تلت سورة ولذلك كان بعض الناس بيعتبر سورة الم تروا سورة من ايلاف قريش سورة واحدة سورة واحدة هي صحيح سورتين بس هي مكمله - [00:16:40](#)

يعني ربنا سبحانه وتعالى يقول ان الله اللام ديت وطبعا ايلاف من الالفة والتأليف ان الانسان يألف شيء يعني يصبح مألوفا معروفا يعتاده يسهل عليه ربنا بيقول لايلاف قريش. فاللام في اول السورة فيها ثلاثة احتمالات - [00:17:00](#)

ان هي تكون متعلقة بما قبلها. يعني ان الله امتن باهلك اصحاب الفيل وجعلهم كعصف مأكول لاجل ايلاف الخروج لكي تبقى قريش وتبقى مصالح قريش قائمة ليه؟ لكي يبعث النبي صلى الله عليه وسلم فيهم - [00:17:23](#)

لانه قرايش سدت البيت وعمار البيت واضح فبعضهم يقول ان هنا معناها لايلاف قريش ان ربنا عمل كده علشان تألف قريش البين من اجل ايلاءكم تمام هذا قول بعض العلماء - [00:17:43](#)

وهذا قول بعض العلماء وطبعا قريش تصغير قرش قريش تصدير قرش والقرش هو السمك المعروف. سمك القرش سمك ضخمة مخيف ان اهاجم السفن ومعروف لدينا يعني هو معروف لناديه فقريش سميت بذلك ضخامتها ومكانتها - [00:18:08](#)

ومنزلتها العظيمة بين بين الامم وقيل ان قريش من القرش اللي هو المال. لانهم اهل التجارة وقيل ان قريش من الاجتماع لانهم تفرقوا ثم اجتمعوا فاذا هذا هو الاحتمال الاول - [00:18:34](#)

او ان يكون المعنى فليعبدوا رب هذا البيت ان ربنا سبحانه وتعالى يقول لايلاف قريش نحن فعلنا ذلك اعبدوا يا قريش رب هذا البيت الذي انعم عليكم برحلة الشتاء والصيف وغيرها من النعم التي كان بها عزكم وويلكم - [00:18:54](#)

ايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ليلة الشتاء والصيف وبعضهم يقول ان معنى لايلاف قريش يعني اعجبوا لايلاف قريش. تعجبوا من ايلات قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف يعني ربنا انعم عليهم برحلات الشتاء وبرحلتى الشتاء والصيف ومع ذلك هم طاغون. لا يشكرون نعمة الله سبحانه وتعالى - [00:19:18](#)

لا يشكرون نعمة الله سبحانه وتعالى ايلافهم رحلة الشتاء والصيف واذا فيهم هنا مجرورة لانها عطف على بيان او عطف بيان على ايلات الاولى فايلات الثانية هي ايلات الاولى. يعني ربنا سبحانه وتعالى يقول - [00:19:54](#)

ايلاف قريش ايلافهم الايلاف ايلافهم رحلتنا الى الشتاء والصيف ايلافهم يعني كما قلنا الفتهم. ان هم خلاص عادوا بيروحوا رحلة الشتاء والصيف الفوها واعتادوا عليها في نعمة وهذه نعمة تمام - [00:20:10](#)

ايلافهم رحلة والرحلة هي الارتحال والمسير الشتاء والصيف الشتاء والايه والصيف. لان العرب رحلة الى اليمن ورحلة الى الشام باقامة العلاقة والتواصل والاكساب والتجارة. منهم تمام يعني في مصالح ما بين قريش وما بين الامم - [00:20:31](#)

وهؤلاء كانوا يبجحوا البيت ولزلك كانت ما كانش فيه حد يقدر يتعرض لقريش ما كانش حد يقدر يتعرض ليه لقريش صح ولذلك كانوا ييمدحوا قريش وكانت قريش طبعا اه برضك يعني كان بينهم اخلاق حسنة. كما قال يا ايها الرجل المحول رحله. قال لا مررت بال - [00:20:59](#)

لعبد منافى الاخذون العهد من افاقها. والراحلون لرحلة الايلاف والخالطون غنيهم بفقيريهم حتى يكون فقيرهم كالجبل يعني كان الفقير يأخذ زي الغني كده. لما بيكسبه لما بيرجعوا من الرحلة كانوا بيوزعوا المال بين فقيرهم وغنيهم - [00:21:25](#)

ربنا يقول لهم يا ايها الناس يا ايها القوم اذكروا نعمة الله عليكم بان جعلكم خدمة بيته وحماة هذا البيت وعمار المسجد الحرام والقبائل تحترمكم وتحذوا ويحجون الى البيت الذي انتم بجواره - [00:21:47](#)

اصبح هذا البيت مركز تجاري تجلب اليه ثمرات كل شيء ربنا قال لهم كده ولم يروا انا جعلنا حرما امنا ولم نمكن لهم حرما امنا وجب اليه ثمرات كل شيء. وهذا هو الايلاء - [00:22:09](#)

هذا هو الايلاف الذي ذكره الله لقريش. لان المقطع في الارض ده ده يعيش. ربنا ذكر عن اليهود قال وقطعناهم في الارض امما كل شوية في حطة انما لما الانسان بيعيش وامن وكذا وكذا ويعيش مطمئن - [00:22:23](#)

فلذلك قال لهم ايها الناس انا جعلتكم بين العرب آآ محترمين موقرين وانتم بتسافروا وتعملوا اللي انتم عايزين تعملوه افى توظفوا هذا الرزق وهذه النعمة في عبادة الله فليعبدوا رب هذا البيت - [00:22:44](#)

رب هذا البيت شف ربنا سبحانه وتعالى قال فليعبدوا رب اشارة الى الم تر كيف فعل ايه ربك لاصحاب الفيل فليعبدوا رب هذا اشارة الى البين لان هم حاضرين هم موجودين عند البيت - [00:23:07](#)

وهذه الاشارة فيها معنى التعظيم هذا البيت يعني هذا بيت ابي يتعالى على كل محاولات الهدم والتخريب تمام ولزلك ربنا سبحانه وتعالى يقول فليعبدوا ربه هذا البيت الذي اطعمهم الذي اطعمهم - [00:23:26](#)

وشوفوا يا اخواننا القرآن سبحان الله من نعم الله ان الالفاظ في القرآن الكريم معانيها لا يمكن ان تبدل يعني شوف اطعمهم غير

اشبعهم مع اطعمهم غير اشبعهم لان الشبع - 00:23:50

لا يكون محمودا في كل حال ممكن الانسان يشبع ويموت يضر بدن الانسان ولذلك ربنا عبر هنا بالاقعام بالاطعام اللي هو القدر الذي

يحتاج اليه الانسان القدر الذي يحتاج اليه الانسان - 00:24:08

ولذلك قال اطعمهم مني يعني ابدلهم من الجوع اطعاما الذي اطعمهم من جوع يعني ابدلهم من الجوع اطعاما الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف الناس بيجلسوا وخافين لان القبائل كانت بتتناحر فيما بينها. ويحارب بعضهم بعضا والبلد ديت مش امنة والبلد دي

ممكن - 00:24:32

يظهر عليها الا مكة ما كانش حد يقدر يغير على مكة ما كانش حد يقدر يغير على مكة لذلك ربنا ضرب المثل اللي وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة. يأتيا رزقها رغدا من كل مكان. فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والقوت. ما كانوا يصنعون -

00:25:00

فمن البلاء ان ربنا سبحانه وتعالى يبتلي الناس سببا يعني سبب من الاسباب ان ربنا سبحانه وتعالى يبتليهم بالجوع او يبتليهم

بالخوف انه ما يكونش امن في بلدي ولا امن في مكانه الذي يجلس فيه - 00:25:23

لم يجلسوا في هذه نعمة من الله سبحانه وتعالى يذكر الله سبحانه وتعالى بها قريش ويذكر الله سبحانه وتعالى بها الناس في كل

زمان ومكان لكي يعبدوه ويشكروا نعمه اذا انعم اذا انعم عليه - 00:25:41

هذا يعني يعني هذا نكتفي بهذا في هذا اليوم ونكمل ان شاء الله تعالى في المرة القادمة هذا وصلى الله على سيدنا محمد وقالت

والحمد لله رب العالمين - 00:25:57